

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مع علماء روسيا

مناظرة حول زيارة القبور، التوسل و التبرك

نجم الدين الطيبي

شناسنامه

الفهرست

٧	مقدمة العلامة الطبسي
١١	ملاطفة من الشيخ.....
١١	بداية المناظرة.....
١٣	الاستناد إلى سيرة ابن حبان في القرن الثالث من الهجرة
١٤	الاستناد إلى سيرة الصحابة و التابعين في القرن الأول من الهجرة.....
١٦	الاستدلال بسيرة المسلمين في القرن الثالث من الهجرة
١٩	الاستدلال بسيرة الصحابة في سنة ١١ من الهجرة.....
٢١	سؤال من أحد الحضور.....
٢٣	عرض حديث الثقلين من أهم مصادر السنة
٢٥	النقطة الأولى.....
٢٥	النقطة الثانية.....
٢٦	إشكال أحد الحضور على ذهاب ابن حبان لزيارة قبر الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> ...
٢٦	جواب سماحة الشيخ.....

- ٢٨ الاستدلال بسيرة الصحابة في عهد الخليفة الثالث
- ٣٠ جعل حديث «عليكم بسنتي و سنتي الخلفاء» مقابل حديث الثقلين
- ٣١ جواب سماحة الشيخ
- ٣١ الكحلاني و حديث «عليكم بسنتي و سنتي الخلفاء الراشدين»
- ٣٢ موقف ابن حزم من الحديث
- ٣٤ قبول التوسل و التبرك و تضييق دائرة جوازه
- ٣٥ جواب سماحة الشيخ
- ٣٧ تقييد جواز التوسل بالنبي ﷺ
- ٣٧ جواب سماحة الشيخ
- ٣٨ تقييد و تحديد جواز التوسل بعصر رسول الله ﷺ
- ٣٩ جواب سماحة الشيخ
- ٤٠ تقييد جواز التوسل و التبرك للأموار الأخروية
- ٤٠ جواب سماحة الشيخ
- ٤١ تغيير أحد الحضور لمسار البحث
- ٤٣ ختام البحث و المناظرة
- ٤٥ المصادر

مقدمة العلامة الطيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا و نبينا محمد ﷺ
و آله الطاهرين ﷺ .

هذا الكُتَيْب هو عبارة عن خلاصة احدى المحاورات الجدلية و المفيدة و المؤثرة التي كانت بيني و بين ستة عشر عالماً من علماء أهل السنة من روسيا و الذين لهم توجهات وهاوية. استمرت هذه المناظرة و المباحثة قرابة ساعتين، و قد جهد بعض الحاضرين و كان قد درس في جامعة أم القرى أن لا يتنازلوا عن أفكارهم، لذا كانوا في بعض الأحيان يُنكرون أصل الرواية التي تُطرح عليهم، و أحياناً يعمدون إلى تأويل و تبرير الرواية، و لكن حيث كانت المناظرة في المكتبة و بوجود أمهات كتب أهل السنة و مصادرهم و بعد عرض تلك الروايات على الحضور، فقد كانوا يتراجعون عن إصرارهم و يقتنعون، فاعترفوا بعدها بأننا ما كنا اطلعنا على هذه الحقائق من قبل و لم يتحدث إلينا أحد بهذه الصراحة و هذا الاستدلال. في نهاية الحوار رفض الجميع تلك الأفكار الوهاوية

المنحرفة و اعتبروها أموراً مخالفة للإسلام و سيرة الصحابة و التابعين. لم تكن هذه المناظرة أول بحث بيننا، بل كانت قبلها مناظرات علمية عديدة مع الإخوة من أهل السنة و علمائهم و لكن مع ملاحظة المستوى العلمي للحضور، فقد اقترح بسط الاستدلال و الاستناد إلى شواهد و أدلة عديدة لها و من ثم كتابتها و طبعها و نشرها، فألقيت مسؤولية هذا العمل على عاتق ولدي العزيز الفاضل الشيخ حسن بلقان آبادي السبزواري الذي كان أحد الحضور في تلك المناظرة و قد شاهد عن قُرب بدء و انتهاء المناظرة و منهجها و الأسئلة التي طُرحت فيها و تمّ بمساعدة من أحد تلامذتنا الشيخ قاسم بيدار بخت إعدادها بأسلوب يستفيد منه الجميع، فتم ترتيبه و إخراج مصادره ليكون بين يدي طُلاب الحقيقة؛ كي يتعرف مجتمعنا على مسيرة الحق و يسلكه، على أمل أن يتبع المسلمون كتاب الله و عترته نبيه ﷺ.

نجم الدين الطبسي

مؤسسة ولاء الصديقة الكبرى ﷺ

قم المقدسة ٢٥ / ٧ / ١٣٩٤ هـ ش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و كفى و الصلاة على النبي و آله الأخيار الأطهار سيما مهدي

آل محمد ﷺ

بملاحظة المكانة العلمية لساحة العلامة الشيخ الطبسي- وإمامه
بالمسائل الخلافية بين الشيعة و السنة و ما لديه من اطلاع كافٍ على ما
يرتبط بالفكر الوهابي من أبحاث، فعندما يأتي علماء من بعض الدول
الإسلامية إلى إيران و المدن المقدسة فإن بعض المؤسسات ذات العلاقة
بالحوزة العلمية يتصلون بمكتب ساحته و يُنسقون من أجل عقد
لقاءات مع ساحته.

و في أحد الأيام جاء اتصال لمكتب ساحة الأستاذ و قيل: بأن مجموعة
من علماء السنة و المتأثرين بالوهابية من دولة روسيا قد جاءوا إلى قم
المقدسة، فإن كان لديكم فرصة فلتلقوا بهم.

قَبِلَ سِماحةَ الشَّيخِ، فَاتَّفَقْنَا عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي تَارِيخِ ٢١/ جَمادِي الأُولَى/ ١٤٣٥ هـ، السَّاعَةَ ٧ مَسَاءً لِيحْضُرُوا مَكْتَبَ سِماحتِهِ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ تِلْكَ المَساعِي وَالمَشاكلِ الَّتِي وَاجهْتُنَا لِقَبولِ هَذَا العَدَدِ مِنْهُمْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ قَاعَةُ مَكْتَبَةِ سِماحةِ الشَّيخِ وَ هُوَ «مُؤَسَّسَةُ وِلاءِ الصَّدِيقَةِ الكَبْرَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» مَهياً لِإِسْتِقبالِ هَذَا العَدَدِ وَ للمِحاوِرَةِ إِلاَّ أَنْ سِماحةَ الشَّيخِ كانَ دائِماً يَربِغُ وَ يَصِرُ عَلَيَّ أَنْ تَكُونَ المِناظِرَةُ فِي أَجْواءِ المَكْتَبَةِ؛ كَي يَتَعَرَّفَ أُولئِكَ الضُّيُوفِ الأَجانِبِ عَلَيَّ جِو المَكْتَبَةِ وَ يُشاهِدُوا ما هُوَ مَوْجودٌ مِنْ كِتابٍ فِيها فَيَعْرِفُوا أَنَّ قُرابةَ نِصْفِ الكِتابِ مِنْ آلافِ المَتوفِّرةِ فِي تِلْكَ المَكْتَبَةِ هِيَ مِنْ كِتابِ أَهْلِ السَّنَةِ وَ تَقريباً كُلِّ الصِّحاحِ وَ السَّنَنِ وَ شِروِحِها وَ كِتابِ التَّراجِمِ وَ الرِّجالِ وَ التَّارِيخِ وَ المِجامِيعِ الرِّوائِيَّةِ لِأَهْلِ السَّنَةِ مَوْجودَةٌ فِي هَذِهِ المَكْتَبَةِ وَ فِي مَكْتَبَةِ عِلماءِ الشَّيخِةِ، إِذْ إِنَّ عِلماءِ الشَّيخِةِ عَلَيَّ العَكْسِ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ عِلماءِ السَّنَةِ الَّذينَ يَحْشونَ أَنْ يَكُونَ فِي مَكْتِباتِهِمْ كِتاباً لِشَّيخِةِ، فَهَمَّ يَشْتَرُونَ كِتابَ السَّنَةِ وَ يَقرأونَها وَ يَسْتفيدونَ مِمَّا فِيها مِنْ مَطالِبِ مَهْمَةٍ. مِضافاً إِلى هَذَا المِهدَفِ المَذكورِ، فَقَدَ كانَ سِماحةَ الشَّيخِ يُصِرُّ عَلَيَّ نَقْلِ المَطالِبِ الَّتِي تُقالُ فِي الرَّدِّ عَلَيَّ الوِهابِيِّينَ وَ أَفكارِهِمَ مِباشِرَةً مِنْ مِصادرِ أَهْلِ السَّنَةِ وَ فِي أَمثالِ هَذِهِ اللِّقاءاتِ عِندَما يَنقلُ معلومَةً وَ بِصِورةٍ مِباشِرَةً مِنْ مِصادرِهِمَ فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَتمَّ الحِجَّةَ عَلَيَّ الخِصْمِ وَ لَمْ يُبَقِّ أَيَّ مِجالٍ لِلتَّردِيدِ وَ التَّبَرِيرِ.

فِي اليَوْمِ المَقْرَرِ لِلِّقاءِ بِهِمَ، مَرَّ الوَقْتُ المَعينَ وَ لَمْ يَحْضُرْ أُولئِكَ الضُّيُوفِ، فَاتَّصَلْنَا بِمَنْ لَهِمَّ صِلَةٌ بِالمَوْضوعِ فَتَبَيَّنَ أَنَّ سَببَ تَأخِيرِهِمْ كانَ الازدحامَ

الذي أخرهم حتى وصلوا بعد قرابة ١٥ دقيقة من الوقت المقرر لهم. و بسبب مرافقة المترجم و المصور و مجموعة أخرى كانت معهم فقد تبين أنّ عددهم أكبر من العدد الذي قيل عنه في بادئ الأمر و بسبب هذا العدد الزائد لن تسع قاعة المكتبة لاستيعابهم، فقد اضطررنا لتقريب المقاعد من بعضها ليسع المجال أكثر.

ثمّ قُدمت الضيافة من فاكهة و غيرها و لكن لشدة حساسية و جاذبية الموقف و المواضيع المطروحة يومها، بقيت تلك الفاكهة و غيرها أمام بعض الضيوف الحاضرين كما كانت على حالها.

ملاطفة من الشيخ

بدأت المناظرة بمزحة من سماحة الشيخ، فحيث كان بعضهم من يتحدث باللغة العربية و بعضهم كان متمكناً من الفارسية و البعض الآخر لا يعرف سوى لغته الروسية، قال الشيخ مازحاً: بأي لغة أتحدث معكم؟ فانفق الحاضرون على أن يتحدث سماحة الشيخ بالفارسية و يتم ترجمة كلامه.

بداية المناظرة

بدأ الشيخ حديثه بالحمد و الثناء لله تعالى و الصلاة على النبي و أهل بيته عليهم السلام، فشكر الضيوف على حضورهم، ثم بدأ بحثه ببيان مقام أهل البيت عليهم السلام من وصية النبي صلى الله عليه وآله بعترته الذين هم الجهة المشتركة بين

الشيعة و السنة، ثم قال: سمعنا أن الإخوة الأعزاء ذاهبون إلى أصفهان! إنكم ستشاهدون هناك عن قُرب ثقافةً أصيلةً وكثيراً من الأشياء التي سمعتم و اطلّعتم عليها عبر التاريخ، بعد ذلك ستسافرون إلى مدينة مشهد المقدسة، فهي مضافاً إلى أنها مدينة جميلة جداً و حضارية، ففيها قبر ابن رسول الله ﷺ الامام علي الرضا عليه السلام و الجدير بالذكر أنه كان منذ القِدَم و لازال إلى الآن محطة زيارة للملايين من الشيعة و السنة، و هذا يعني أن أهل البيت عليهم السلام كانوا و لازالوا نقطة اللقاء و القاسم المشترك بين جميع المسلمين و هو ما رواه الترمذي بسند صحيح عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب الله و عترتي أهل بيتي»^١.
أريد من هذا أن أقول لكم: إن أهل البيت عليهم السلام هم النقطة المشتركة بين المسلمين و أنّ مظهر هذا الاشتراك هو مدينة مشهد، فالشيعة و السنة يأتون لزيارة هذا القبر الشريف و هذه السيرة لم تكن مختصة بهذا العصر فقط بل كانت موجودة و لها امتداد منذ مئات السنين.

١ . سنن الترمذي: ص ٦٧٨، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ، ح ٣٧٨٦. «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي و لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيها». سنن الترمذي: ص ٦٧٩، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ، ح ٣٧٨٨ و المسند: ج ٣، ص ١٤، مسند أبي سعيد الخدري.

الاستناد إلى سيرة ابن حبان في القرن الثالث الهجري

وصل الكلام إلى هنا و لكي يكون كلام سماحة الشيخ مستنداً إلى دليل، فقد قرأ ما ذكره ابن حبان حول شخصية الإمام الرضا عليه السلام في كتابه «الثقات» وقال: إنَّ ابن حبان يُعدُّ من كبار علماء أهل السنة و قد كان مولده سنة ٢٧٥ هـ، و تُوفي سنة ٣٥٤ هـ، فالآن قد مضت على وفاته قرابة ١١٠٠ سنة. ذكر ابن حبان في كتابه «الثقات» ما نصه:

«قبره بسناباذ خارج النوقان مشهورٌ يُزار بجانب قبر الرشيد، قد زُرته مراراً كثيرة، و ما حلَّت بي شدةٌ في وقت مقامي بطوس فزرتُ قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جدّه و عليه و دعوتُ الله إزالتها عني إلا استجيب لي و زالت عني تلك الشدة و هذا شيء جرّبه مراراً، فوجدته كذلك. أماننا الله على محبّة المصطفى و أهل بيته صلى الله عليه و عليهم أجمعين»^١.

عندما قرأ سماحة الشيخ نصّ عبارة ابن حبان العربية و ترجمها لهم المترجم بالروسية انصدموا جميعاً من ذلك و صمتوا متحيرين.

قام أحد الحضور و كان يبدو أنه لا يملك الكثير من المعلومات عن مكانة ابن حبان عند السنة أو أنه يتظاهر بعدم المعرفة به، و قصده من ذلك استصغار ابن حبان و التقليل من أهميته و مكانته، فسأل عن شخصية ابن حبان و مكانته، فأمر الشيخ بإحضار كتاب «سير أعلام

١. الثقات: ج ٨، ص ٤٥٧، ترجمة علي بن موسى الرضا عليه السلام.

النبلاء» فأحضرناه له، فقرأ لهم بعض عبارات الذهبي حول شخصية ابن حبان و قال: يقول شمس الدين الذهبي و الذي هو أحد كبار علماء أهل السنة في القرن الثامن الهجري في وصف ابن حبان: «الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ خراسان، كان ابن حبان ثقةً، نبيلًا، فهمًا»^١. ثم استمر سماحة الشيخ في حديثه و ما هو فيه من الاستدلال، فقال: إن قصة ابن حبان و قصده قبر الإمام الرضا عليه السلام للزيارة و حلّ المشاكل و المعضلات كانت في القرن الثالث الهجري و قد روى أهل السنة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أن القرون الثلاثة الأولى أفضل القرون، و من عاشوا في القرن الأول أفضلهم، ففي الرواية المنسوبة إليه: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^٢ و ما قام به ابن حبان من زيارته لقبر الإمام الرضا عليه السلام أيضاً كان في واحد من أفضل القرون و بواسطة واحد من أفضل الأشخاص حسب قناعتهم و لكن الآن يقولون: إن التوسل شرك و حرام.

الاستناد إلى سيرة الصحابة و التابعين في القرن الأول الهجري

و بعد نقل مطالب ابن حبان، عرّف سماحة الشيخ عن المسعودي و كتابه «مروج الذهب و معادن الجواهر» و قال: المسعودي واحد من كبار

١. سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٩٢-٩٤، ترجمة ابن حبان، رقم ٧٠.

٢. صحيح البخاري: ص ٥٢٦، كتاب الشهادات، ح ٢٦٥٢ و ص ٧٣٠، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، ح ٣٦٥٠ و ٣٦٥١ و ص ١٢٧٤ و ١٢٧٥، كتاب الرقاق، ح ٦٤٢٨ و ٦٤٢٩.

علماء الشافعية وهو مصنف كتاب «مروج الذهب و معادن الجواهر» المشهور و المعروف و المتوقّف سنة ٣٤٦ هـ أي قبل ما يقارب ١١٠٠ سنة فقد نقل في كتابه قصص توسل الصحابة بقبر النبي الأكرم ﷺ و يقول: «في سنة ثلاث و خمسين هلك زياد بن أبيه... و قد كان كتب إلى معاوية أنّه قد ضبط العراق بيمينه و شماله فارغة، فجمع لها الحجاز مع العراقيين. و اتصلت ولايته بأهل المدينة، فاجتمع الصغير و الكبير بمسجد رسول الله ﷺ و ضجّوا إلى الله و لاذوا بقبر النبي ﷺ ثلاثة أيام، لعلمهم بما هو عليه من الظلم و العسف. فخرجت في كفه بثرة ثم حكّها ثم سرت و اسودّت فصارت آكلة سوداء، فهلك بذلك»^٣.

و هنا بعد أن قرأ سماحة الشيخ النصّ العربي و بعد ترجمة شيء منه؛ و لكي لا تبقى أي شبهة عالقة في الأذهان و لكي يزول أي شك أو تردد ناشئ من بيان المترجم، طلب من أحد الحاضرين في المجلس و الذي كان متمكناً من اللغة العربية و لغته الروسية أن يقرأ نصّ عبارة المسعودي للحضور، إلاّ أنه مع الأسف قد حرّف ترجمة عبارة «لاذوا

١. للاطلاع على شخصية المسعودي أكثر، لاحظ: طبقات الشافعية الكبرى: ج ٣، ص ٤٥٦ -

٤٥٧، ترجمة علي بن الحسين المسعودي، رقم ٢٢٥.

٢. البثرة: بالفتح و سكون الثاء، واحدة البثر و هي خراج صغير، و جمع البثرة بثور. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢١٣، بثر.

٣. مروج الذهب و معادن الجواهر: ج ٣، ص ٣٢، ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان، ذكر لُع من أخباره و سيره و نوادر من بعض أفعاله، موت زياد.

بقبر النبي ﷺ « وأصرّ على أن يقول: إن أهل المدينة طلبوا من الله أن يفرّج ما حلّ بهم من مشاكل. ولكن سماحة الشيخ أصرّ على أن يترجم نصّ عبارة المسعودي حيث قال: «لاذوا بقبر النبي ﷺ».

صحح سماحة الشيخ العبارة وتم إعادة ترجمتها وقال: إن الله تعالى موجود في كلّ مكان، فإذا كان أهل المدينة يريدون حل مشاكلهم من الله تعالى، لم يكن حاجة ولا ضرورة لأن يذهبوا إلى مسجد النبي ﷺ و يحضروا عند قبر رسول الله ﷺ و يلوذوا بقبره، بل كان بإمكانهم البقاء في بيوتهم أو التواجد في مسجد آخر فيطلبوا من الله تعالى حلّ مشاكلهم.

وبعد أن نقل سماحة الشيخ عبارة ابن حبان و المسعودي و بيّنهما، توجه إلى من حضر و قال: بملاحظة ما هو موجود في هذين الكتابين، يتبين أنّ مسألة التوسل و الاستغاثة و اللوذ بالقبور و زيارتها كانت جزءاً من ثقافة السلف و سيرتهم و بالأخص أصحاب النبي ﷺ و من كانوا في القرن الأول من الهجرة.

الاستدلال بسيرة المسلمين في القرن الثالث الهجري

ثمّ إنّ سماحة الشيخ و لأجل أن يتمّ الحجّة على جميع من حضر و ليُزيل الشكوك و الشبهات حول زيارة القبور و الاستغاثة و التوسل و التبرم و اللجوء إلى القبور، ذكر مورداً آخر من سيرة السلف حول جواز هذه الأمور و العمل بها، فقال: أريد أن أقرأ مورداً مهماً آخر يبيّن أنّ طريقة

المسلمين أعمّ من الشيعة أو السنة و أسلوبهم تختلف عن طريقة الوهابية. فقد نقل علي بن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ) في كتابه «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» مطلباً حول تبرّك الناس بتراب قبر البخاري، فقال: «و جعل الناس يختلفون إلى القبر أياماً يأخذون من ترابه إلى أن جعلنا عليه خشباً مشبكاً»^١.

و هذا المطلب بعينه ذكره السبكي و هو واحد من كبار علماء الشافعية في كتابه «طبقات الشافعية الكبرى» في ترجمة البخاري^٢. و الملاحظ في هذه الواقعة أنها قد حدثت في القرن الثالث الهجري و الذي بحسب ما هو موجود في كتب أهل السنة هو واحد من أفضل القرون.

بعد نقل نصوص من ابن حبان و المسعودي و ابن حجر العسقلاني، قال سماحة الشيخ: ما نقلته لكم هو منقول من كتب أهل السنة المعروفة، و كلّمكم تعرفون ابن حجر العسقلاني و ابن حبان و المسعودي و السبكي، هؤلاء العلماء جميعاً يقولون: إنّ زيارة القبور و التبرّك بها و اللجوء إلى قبور الأنبياء و الصالحين من مبادي أهل السنة و السلف و سيرتهم، و هذا يشير إلى أنّ التوسل و التبرّك كان موجوداً بين الصحابة و التابعين و هؤلاء كانوا خير القرون و بحسب ما تدّعونهم من أفضل الناس.

١. هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص ٥١٨، الفصل العاشر في عدّ أحاديث الجامع، ترجمة

البخاري، ذكر رجوعه إلى بخارى و ما وقع بينه و بين أميرها و ما اتصل بذلك من وفاته.

٢. طبقات الشافعية الكبرى: ج ٢، ص ٢٣٤، ترجمة البخاري، ذكر النبأ عن وفاته، رقم ٥٤.

إنَّ من يدعون أنَّهم سلفيون و تابعون للسلف يجب عليهم أن يلتزموا بأعمالهم و سيرتهم و يعتقدون بها و يتبعونها.

في نهاية هذا البحث التمهيدي طرح سماحة الشيخ عدة أسئلة و توجه مخاطباً علماء أهل السنة الحاضرين في المجلس و قال: هل نستطيع اليوم أن نطبق ثقافة التوسل و التبرك في مكة المكرمة و المدينة المنورة؟ هل يمكننا أن نبيت عند قبر النبي ﷺ ثلاثة أيام و نتوسل به؟ هل يمكننا أن نأخذ شيئاً من تراب قبر النبي ﷺ تبركاً به؟

ليس هناك سوى طريقتين: إن كان كلام وهابي نجد و القصيم صحيحاً، إذن فجميع السلف و حتى أصحاب النبي الأكرم ﷺ هم مشركون! و إن كان ما ذكره ابن حبان و المسعودي و ابن حجر و السبكي صحيحاً، إذن فطريقة الوهابية هي غير دين الإسلام و طريقة السلف، و يبيِّن أنَّ الوهابيين بمعزل عن المسلمين؛ لأنَّه لا يمكن الجمع بين هذين الأمرين.

هنا ذكر سماحة الشيخ الطبسي مشاكل العصر و الأمة الإسلامية و اعتبر أنَّ سبب هذه المشاكل كلُّها هو الفكر الوهابي و قال: لقد ابتليت الأمة الإسلامية اليوم بهذا الفكر المتطرف الوهابي، فهم يقصفون اليمن بالقنابل و يقتلون آلاف الأشخاص و يقصفون سوريا و يهجرون الملايين من السوريين و يوجد في دولة العراق ثلاثة ملايين مهجراً، لم هذا؟ لأنهم يتوسلون بالنبي الأكرم ﷺ و أهل بيته ﷺ و يقولون: «يا محمد» و «يا علي» و يضربون مزاعم الوهابية عرض الجدار.

الاستدلال بسيرة الصحابة في سنة ١١ من الهجرة

عندما وصل البحث إلى هنا تذكّر سماحة الشيخ مطلباً له علاقة بتاريخ الطبري و شعار جيوش الصحابة و التابعين في قتالهم مسيلمة الكذاب، فطلب كتاب «تاريخ الطبري» و أحضر الكتاب للشيخ فبدأ ينقل ذلك المطلب و قال: قال الطبري عن الجيش الذي كان أبو بكر أرسله لقتال مسيلمة الكذاب: «و كان شعارهم يومئذ يا محمداه»^١.

أما الوهابيون فيقولون: كلّ من يقول: «يا محمد»، «يا علي» و «يا حسين» هو مشرك^٢.

[و حيث إنّ الحديث وصل بي إلى هذه النقطة، تذكرت المناظرة التي وقعت بين سماحة الشيخ و بين أحد الوهابيين السعوديين و لابس

١. تاريخ الأمم و الملوك: ج ٢، ص ٢٨١، حوادث سنة ١١ هـ، ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب و قومه من أهل البيامة.

٢. لاحظ هذا الاستفتاء: السؤال: «أنا من قبيلة تسكن في الحدود الشمالية و مختلطين نحن و قبائل من العراق و مذهبهم شيعة و ثنية يعبدون قيباً و يسمونها بالحسن و الحسين و علي، و إذا قام أحدهم قال: يا علي، يا حسين. و قد خالطهم البعض من قبائلنا في النكاح و في كلّ الأحوال، و قد وعظتهم لم يسمعوا و هم في القرابا و المناصب و أنا ما عندي أعظم بعلم و لكن إني أكره ذلك و لأخالطهم و قد سمعت أنّ ذبحهم لا يؤكل و هؤلاء يأكلون ذبحهم و لم يتقيدوا و نطلب من ساحتكم توضيح الواجب نحو ما ذكرنا. الجواب: إذا كان الواقع كما ذكرت من دعائهم علياً و الحسن و الحسين و نحوهم فهم مشركون شركاً أكبر يخرج من ملة الإسلام، فلا يحلّ أن تزوّجهم المسلمات و لا يحلّ لنا أن نتزوّج من نسائهم و لا يحلّ لنا أن نأكل من ذبائحهم». فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الإفتاء: ج ٢، ص ٣٧٣، حكم أكل ذبائح من يدعون الحسن و الحسين و علياً عند الشدائد، السؤال الأول من الفتوى رقم ٣٠٠٨.

بذكر بعض من هذه المناظرة التي لها ارتباط بالتوسل، لأنها لا تخلو من فائدة. يقول سماحة الشيخ: في إحدى المرات التي سافرت فيها إلى مكة والمدينة اتفقت مع أحد علماء الوهابية على اللقاء في موعد ما والمناظرة وعندما وصل بنا الحديث إلى التوسل، قلت: كان التوسل موجوداً من زمن الصحابة، فقد كانوا يتوسلون بالنبي ﷺ. فقال ذلك الوهابي: التوسل شرك ولا يمكن أن يكون قد حدث هذا. فقلت له هل يوجد في مكتبتك كتاب «البداية و النهاية» لابن كثير الدمشقي؟ فقال: نعم. قلت: أحضر المجلد المتعلق بحوادث سنة ١١ للهجرة. فأحضر المجلد المذكور، ففتحت الكتاب و أشرت إلى موضع توسل الصحابة بالنبي ﷺ في قتالهم مسيلمة الكذاب. فلما أن رأى الوهابي ذلك تعجّب و أخذ يفكّر هنيئاً، و بعد مدّة قال: هذا القول ضعيفٌ. قلت: في أول المحاوره ادعيت أن لا وجود لمثل هذا الأمر و انكرته بالمره جمله و تفصيلاً و الآن تقول: هو ضعيف! ثم أضفتُ قائلاً: إن ابن كثير تلميذ ابن تيمية و لو كان يرى أن التوسل شركاً و حراماً فكان يجب أن لا يذكر في كتابه حتى هذا المورد الضعيف و لا ينبغي أن ينسبه إلى جيش أبي بكر و لو بسند ضعيف]

١ . البداية و النهاية: ج ٦، ص ٣٢٩، حوادث سنة ١١ للهجرة، مقتل مسيلمة الكذاب.

سؤال من أحد الحضور

لم يكن كلام سماحة الشيخ حول التوسل و التبرك قد تمّ حتى قام أحد الحاضرين بمداخلة و قال لسماحة الشيخ: لو أمكن أن تقرأ لنا حديث الثقلين من صحيحي البخاري و مسلم.

فكأنه بطلبه هذا يقول: إن ما يتم تلقيه أهل السنة هو أنّ كلّ موضوع لا بد أن يكون مأخوذاً من الصحيحين منقولاً عنهما و كلّ ما لم يكن في هذين الكتابين فهو غير صحيح، في حين أنّ البخاري نفسه يقول: «لم أخرج في هذا الكتاب إلاّ صحيحاً و ما تركت من الصحيح كان أكثر». قال الإسماعيلي: لأنّه لو أخرج كلّ صحيح عنده لجمع في الباب الواحد حديث جماعة من الصحابة و لذكر طريق كلّ واحد منهم إذا صحّت فيصير كتاباً كبيراً جداً^١.

و قال ابراهيم بن معقل الثقفي: و سمعته يقول: ما أدخلت في كتابي الجامع إلاّ ما صحّ و تركت من الصحاح لحال الطول^٢. فقال له سماحة الشيخ: لم ينقل البخاري حديث الثقلين و لكنه موجود في صحيح مسلم و سنن الترمذي و مسند أحمد بن حنبل، لكن انتظر و اصبر قليلاً فسوف أنقل لكم حديث الثقلين من هذه الكتب المذكورة.

١. هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص ٩، كيف أُلّف البخاري كتابه الصحيح.

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٦، ص ٩١، ترجمة البخاري، رقم ٥٦٤٦ و تهذيب

التهذيب: ج ٩، ص ٤٢، ترجمة البخاري، رقم ٥٣.

أكمل سماحة الشيخ الطيبي حديثه عن التوسل والتبرك وقرأ لمن حضر المجلس رواية مهمة من صحيح مسلم مما جعلهم يتعجبون ويصدمون جميعاً، فقال: ذكر مسلم نقلاً عن أسماء أخت عائشة أنها قالت: «... هذه جبة رسول الله ﷺ، فأخرجت إليّ جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج و فرجها مكفوفين بالديباج، فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها و كان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يُستشفى بها»^١.

هنا بين سماحة الشيخ هذه الرواية، فقال: أسماء هذه توفيت سنة ٧٣ هـ^٢ وفي رواية مسلم تعبير «يُستشفى» يعني طلب الشفاء من جبة النبي ﷺ و بملاحظة تاريخ وفاة أسماء يُعلم أن الفترة التي كانت جبة النبي ﷺ عند عائشة و أختها أسماء و يُستفاد لشفاء المرضى قرابة ٦٠ سنة بعد وفاة النبي ﷺ .

يقول النووي و هو من أهم شراح صحيح مسلم في بيان هذه الرواية: «وفي هذا الحديث دليل على استحباب التبرك بأثار الصالحين و ثيابهم»^٣.

-
١. صحيح مسلم: ص ٩٨٠، كتاب اللباس و الزينة، باب ١، تحريم لبس الحرير و غير ذلك للرجال، ح ٥٣٧٦ / ٢٠٦٩ / ١٠.
 ٢. للوقوف على ترجمة أسماء بنت أبي بكر أكثر لاحظ كتاب سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٢٨٧ - ٢٩٦، رقم ٥٢.
 ٣. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ج ٥، ص ٢٣٧، كتاب اللباس و الزينة، باب تحريم الذهب و الحرير على الرجال و إباحته للنساء، شرح الحديث ١٠ / ٢٠٦٩.

بعد نقل هذه الموارد المتعلقة بجبة النبي ﷺ توجه سماحة الشيخ ثانياً للحضور مخاطباً إياهم و سألهم: يا أهل الفكر! هل يمكن القيام بمثل هذه الأمور اليوم في مكة و المدينة؟

فأجاب أحد الحاضرين سماحة الشيخ مازحاً: يوجد في روسيا مكان يمكن القيام فيها بالتوسل و التبرك و مثل هذه الأعمال.

و لكن شخصاً آخر من العلماء الحاضرين و كان يبدو عليه الجد فيما يقوله، قال: لا توجد اليوم جبة النبي ﷺ كي يُستفاد منها للاستشفاء و معالجة المرضى. و يظهر من كلامه هذا أنه ربما كان يرى أصل الاستشفاء بجبة النبي ﷺ و آثاره الباقية و يرتضيه.

فأجابها سماحة الشيخ و قال: ليس البحث مختصاً بجبة النبي ﷺ كي تقولوا: إن هذه الجبة قد تلفت و لا وجود لها و إلا فنحن نقبل بالاستشفاء بجبة النبي ﷺ، بل الحديث عن الفكر الوهابي الذي يعتبر هذه الأعمال حراماً و شركاً.

عرض حديث الثقلين من أهم مصادر السنة

عندما انتهى كلام سماحة الشيخ حول زيارة القبور و التوسل و التبرك و طلب الاستشفاء بدأ كما وعد بنقل حديث الثقلين من صحيح مسلم و سنن الترمذي و مسند أحمد بن حنبل و قال: نقل مسلم بن الحجاج النيسابوري حديث الثقلين عن رسول الله ﷺ هكذا: «...أنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله و

استمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغب فيه. ثمّ قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي...»^١.

وفي نقل أحمد بن حنبل أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: «إني تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض وعتري أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^٢.

ونقل الترمذي في مناقب أهل البيت عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: «يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعتري أهل بيتي»^٣.

عندما قرأ سماحة الشيخ حديث الثقلين من الكتب المذكورة، طرح سؤالاً من أجل تكملة الاستدلال وإرشاد الحاضرين نحو طريق أهل البيت عليه السلام فقال: من الذي يعين ويحدّد للناس من هم أهل بيت النبي ﷺ؟ هل هو نفس النبي ﷺ أم شخص آخر؟ هل أنتم الذين

١. صحيح مسلم: ص ١١١٣، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، ح ٣٦/٢٤٠٨/٦١٧٥.

٢. المسند: ج ٣، ص ١٤، مسند أبي سعيد الخدري.

٣. سنن الترمذي: ص ٦٧٨، كتاب المناقب، باب ٣٢، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ، ح ٣٧٨٦.

تحدّدوا مَنْ هم أهل بيتكم أم أنا؟ هل أنا أعرف أهل بيتكم أم أنتم أعرف بهم؟

و للإجابة عن السؤال الذي طرحه سماحة الشيخ طلب كتاب «سير أعلام النبلاء» للذهبي، فأحضر الكتاب في الحال. و بالالتفات إلى ما ذكره الذهبي، قال سماحة الشيخ: من الأكيد و بالتأكيد مسلّم أن لا أحد سوى النبي ﷺ يمكنه أن يعرف بأهل بيته. لذا يقول الذهبي: «و صحّ أنّ النبي ﷺ جلّ فاطمة و زوجها و ابنيهما بكساء و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً»^١.
لخص سماحة الشيخ بحوثه التمهيدية في نقطتين:

النقطة الأولى

أنّ السلف و الصحابة و التابعين يرون جواز زيارة القبور و التوسل و التبرك و لكن الوهابية اليوم يعتبرون هذه الأعمال شركاً و حراماً. و هذه الحركة القائلة بهذا الفكر حركة غير إسلامية، فوظيفتكم أيها العلماء أن تتبّهوا و تنبّهوا لهذا.

النقطة الثانية

أنّ مجتمعنا قد انحرف عن أهل البيت ﷺ و يجب أن يعود إليه، لقد دعا رسول الله ﷺ المسلمين للقرآن و أهل بيته و جعل التمسك بالقرآن و

١. سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ١٢٢، ترجمة فاطمة الزهراء ﷺ، رقم ١٨.

أهل البيت عليهم السلام في آن و زمان واحد ضامناً لهداية المسلمين و عدم ضلالهم.

إنَّ أهمَّ شيءٍ يفتقده المسلمون اليوم هو التمسك بأهل بيت النبي عليهم السلام و أنَّ التمسك بهم يعني العمل بإرشاداتهم، كما أنَّ التمسك بالقرآن يعني العمل بأوامر القرآن، فمجرد حبِّ أهل البيت عليهم السلام غير كافٍ، بل يجب أن نعمل بثقافة أهل البيت عليهم السلام و رواياتهم و فقههم و أخلاقهم.

إشكال أحد الحضور على ذهاب ابن حبان لزيارة قبر الإمام الرضا عليه السلام

بعد انتهاء كلام الشيخ، ابتدأت المناظرة بسؤال و جواب حول ما نُقل من المطالب و الأبحاث، فأشكل أحد الحاضرين على ما نقله سماحة الشيخ عن ابن حبان و قال: يقول ابن حبان: «دعوتُ الله» أي أن يحل الله مشاكلي و ليس الإمام الرضا عليه السلام، فكان سؤاله من الله تعالى.

جواب سماحة الشيخ

و في الإجابة عن هذا الإشكال قال سماحة الشيخ:
أولاً: إنَّ الله تعالى موجود في كلِّ مكان، فلماذا يتوجه ابن حبان إلى قبر الإمام الرضا عليه السلام و يقصده ليطلب من الله تعالى حلَّ مشاكله؟ فمن المعلوم أنَّ الدعاء بجوار قبر الإمام الرضا عليه السلام لها خصوصية و موضوعية بحيث إنَّ ابن حبان قد قصده مرات عديدة، فإن لم تكن

لمجاورة قبر الإمام مدخلية و موضوعية فلماذا لم يطلب من الله تعالى حلّ
مشاكله و هو في داره أو في المسجد القريب من داره؟

ثانياً: نحن أيضاً نقول بأنّ الطلب من الله عزّوجلّ أمر مشروع و راجح،
لكن ابن حبان طلب من الله تعالى بجوار قبر الإمام الرضا عليه السلام و نعتقد
أنّ بالإمكان الطلب من الله تعالى مباشرة و لكنه ذهب إلى قبر الإمام
الرضا عليه السلام فجعله واسطة، إذن فكلا الفعلين جائز و ليس بشرك.

و لكن هل بالإمكان القيام بهذا الفعل الآن في مكة و المدينة؟ هل
الوهابية يعتبرون هذا الفعل جائزاً؟ كلا إنهم ليس فقط لا يعتبرونه
جائزاً، بل يعتبرونه أمراً محرماً.

إنّ معركة المسلمين مع الوهابية ليس في أفضلية هذا العمل، بل في
الجواز و التحريم، فجميع المسلمين يقولون بجواز زيارة القبور و
التقرب و التوسل بأهلها و جعلهم واسطة، أما الوهابيون فيعتبرون
مثل هذه الأفعال أموراً محرمة و شركاً يخرجهم عن الاسلام.

ثالثاً: هناك نماذج في سيرة الصحابة و التابعين و تصرفاتهم إذ طلبوا فيها
من غير الله تعالى (من النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته) حلّ مشاكلهم و قضاء
حوادثهم و أنا أشير إلى نموذج واحد من كتبكم كي يُعرف أن
بالإمكان طلب حلّ المشاكل بواسطة المعصومين و الصالحاء من الله
تعالى.

الاستدلال بسيرة الصحابة في عهد الخليفة الثالث

لقد نقل الطبراني في كتابه «المعجم الكبير» حادثة مهمة لها صلة بما نحن فيه عن أحد أصحاب رسول الله ﷺ و اسمه عثمان بن حنيف كانت حدثت في عهد الخليفة الثالث، أي بعد ما يقارب العشرين سنة من وفاة رسول الله ﷺ و هي: «أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له، فكان عثمان لا يلتفت إليه و لا ينظر في حاجته، فلقي ابن حنيف، فشكى ذلك إليه، فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصلّ فيه ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد! إني أتوجه بك إلى ربي فتقضي لي حاجتي و تذكر حاجتك...، فانطلق الرجل، فصنع ما قال له، ثم أتى باب عثمان بن عفان، فجاء البواب حتى أخذ بيده، فأدخله على عثمان بن عفان، فأجلسه معه على الطنفسة، فقال: حاجتك؟ فذكر حاجته و قضاها له، ثم قال له: ما ذكرتُ حاجتك حتى كان الساعة و قال: ما كانت لك من حاجة فأذكرها، ثم إن الرجل خرج من عنده، فلقي عثمان بن حنيف، فقال له: جزاك الله خيراً! ما كان ينظر في حاجتي و لا يلتفت إليّ حتى كلمته فيّ. فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته و لكنني شهدتُ رسول الله و أتاه ضريراً، فشكى إليه ذهاب بصره، فقال له النبي ﷺ: فتصبر. فقال: يا رسول الله! ليس لي قائد و قد شقّ عليّ. فقال النبي ﷺ: ائت الميضاة فتوضأ ثم صلّ ركعتين، ثم ادع بهذه

الدعوات . قال ابن حنيف: فوالله ما تفرّقنا و طال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرّ قط»^١.

هذه الحادثة تشير بوضوح إلى مشروعية التوسل برسول الله ﷺ و أنها من تعاليم النبي ﷺ و ارشاداته لأصحابه و لحلّ المعضلات يمكن أن يُتوسّل برسول الله ﷺ و جعله واسطة و قد توسل الصحابة أيضاً برسول الله ﷺ ، لكن ابن تيمية المولود بعد عصر الصحابة بما يقارب ٧٠٠ سنة يقول: «من يأتي إلى قبر نبيّ أو صالح و يسأله حاجته و يستنجده، مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو مرض دوابه أو يقضي دينه أو ينتقم له من عدوه أو يعافي نفسه و أهله و دوابه و نحو ذلك ممّا لا يقدر عليه إلاّ الله عزّ و جلّ فهذا شرك صريح، يجب أن يُستتاب صاحبه، فإن تاب و إلاّ قُتل».

و يقول: «قال كثير من الضلال: هذا أقرب إلى الله منّي و أنا بعيد من الله لا يمكنني أن أدعوه إلاّ بهذه الوسطة و نحو ذلك من أقوال المشركين»^٢.

يقول الوهابيون: إنّ الشيعة مشركون و خارجون عن دين الإسلام، فلا يجوز الزواج من بناتهم و لا تزويج أبناهم من بنات أهل السنة و لو

١ . المعجم الكبير: ج ٩، ص ٣٠-٣١، ح ٨٣١٠، ما أسند عثمان بن حنيف.

٢ . زيارة القبور و الاستنجاد بالقبور: ص ١٧ و ٢١، حكم من يأتي إلى قبر نبي أو صالح و يسأله و

يستنجد به.

وقع مثل هذا الزواج فإن العقد باطل بزعمهم وذلك لأن الشيعة يتوسّلون بأهل البيت عليهم السلام ويقولون: «يا علي» و «يا حسين»^١. بعد أن أجاب سماحة الشيخ على السؤال المطروح، دعا العلماء الحاضرين إلى الوحدة بين الشيعة و السنة و إلى إظهار الحقائق و الدفاع عن الإسلام الأصيل و تعاليمه، و قال: إننا نتوقع من أمثالكم أن تقولوا الحقيقة للناس، إننا اليوم بحاجة إلى الوحدة الإسلامية. إنّ عدوّنا جميعاً مشترك. هل رأيتم ماذا فعل العدو بغزّة؟ هل أبناء غزّة هم من الشيعة؟ هل السوريون شيعة؟ إنّ معارضة أعداء الإسلام هي مع النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله و القرآن و الأمة الإسلامية.

جعل حديث «عليكم بسنتي و سنة الخلفاء» مقابل حديث الثقلين

بملاحظة ما نقله سماحة الشيخ حول حديث الثقلين و دعوته علماء الأمة الإسلامية و علماء أهل السنة للرجوع و التمسك بأهل البيت عليهم السلام فقد ذكر أحد الحضور حديث «عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين»^٢.

١. لاحظ هذه الفتوى: لا يجوز تزويج بنات أهل السنه من أبناء الشيعة و لا من الشيوعيين و إذا وقع النكاح فهو باطل، لأنّ المعروف عن الشيعة دعاء أهل البيت و الإستغاثة بهم و ذلك شرك أكبر». فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الإفتاء: ج ١٨، ص ٢٩٩، كتاب النكاح (١)، الفتوى رقم ٢٠٠١١.

٢. «عليكم بسنتي و سنة الخلفاء المهديين الراشدين...». سنن أبي داود: ص ٥٣٥، كتاب السنة، باب ٦٦ في لزوم السنة، ح ٤٦٠٧ و المسند: ج ٤، ص ١٢٦، حديث العرياض بن سارية

جواب سماحة الشيخ

فأجاب عنه سماحة الشيخ: بأن حديث «عليكم بسنتي و سنتة الخلفاء الراشدين» مضافاً إلى الإشكال السندي فهو من حيث الدلالة أيضاً محل إشكال.

هنا و لكي يوضح سماحة الشيخ الإشكال الدلالي و يبينه، سأل من ذلك الشخص الذي كان قد طرح الحديث فقال: هل سنة الخلفاء الراشدين شيء غير سنة النبي ﷺ؟ أم أنها هي نفس سنة النبي ﷺ و مطابقة لها؟

فإن كانت سنة الخلفاء الراشدين مختلفة عن سنة النبي ﷺ و مغايرة لها ففي هذه الصورة لا معنى لأن يوصينا النبي ﷺ بما هو مغاير لسنته، و إن كانت سنة الخلفاء الراشدين هي نفسها سنة النبي ﷺ و لا فرق بينهما، فأيضاً لا معنى لأن يوصي بسنة الخلفاء الراشدين و لا أثر خاص بها. لقد ناقش علماء السنة في سند هذا الحديث و دلالاته.

[و تمييزاً لبحث سماحة الشيخ ننقل هنا بعض كلمات محمد بن إسماعيل الكحلاني و ابن حزم الأندلسي في نقد حديث «عليكم بسنتي و سنتة الخلفاء الراشدين»].

الكحلاني و حديث «عليكم بسنتي و سنتة الخلفاء الراشدين»

يقول محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني عن حديث عليكم بسنتي و سنتة الخلفاء الراشدين: «و أما حديث «عليكم بسنتي و سنتة الخلفاء

الراشدين بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» أخرجه أحمد و أبو داود و ابن ماجة و الترمذي و صححه الحاكم و قال: على شرط الشيخين... و له طرق فيها مقال إلا أنه يقوي بعضها بعضاً. فإنه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه وآله وسلم من جهاد الأعداء و تقوية شعائر الدين و نحوها^١.

موقف ابن حزم من الحديث

و ذكر ابن حزم الأندلسي في نقده لحديث «عليكم بسنتي و سنته الخلفاء الراشدين» توضيحاً أكثر، فقال: «و أمّا قوله: عليكم بسنتي و سنته الخلفاء الراشدين، فقد علمنا أنه لا يأمر بما لا يقدر عليه و وجدنا الخلفاء الراشدين بعده عليه السلام قد اختلفوا اختلافاً شديداً، فلا بد من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها: إما أن نأخذ بكل ما اختلفوا فيه و هذا ما لا سبيل إليه و لا يقدر عليه، إذ فيه الشيء و ضده و لا سبيل إلى أن يورث أحد الجدّ دون الإخوة بقول أبي بكر و عائشة و يورثه الثلث فقط و باقي ذلك للإخوة على قول عمر و يورثه السدس و باقيه للإخوة على مذهب علي و هكذا في كل ما اختلفوا فيه، فبطل هذا الوجه؛ لأنّه ليس في استطاعة الناس أن يفعلوه فهذه وجه. أو يكون مباحاً لنا بأن نأخذ بأيّ ذلك شئنا و هذا خروج عن الإسلام؛ لأنّه يوجب أن يكون دين الله تعالى موكولاً

١. سبل السلام: ج ٢، ص ١١، باب صلاة التطوع، قيام شهر رمضان و تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: ج ٣، ص ٦٩، كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، باب ٣٧٢ ما جاء في أذان الجمعة، ذيل حديث ٥١٦، نقلاً عن الكحلاني نفسه.

إلى اختيارنا، فيحرم كل واحد منا ما يشاء ويحل ما يشاء ويحرم أحدنا ما يحله الآخر وقول الله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»^١ وقوله تعالى: «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا»^٢ وقوله تعالى: «وَلَا تَنْزَعُوا»^٣ يُبطل هذا الوجه الفاسد ويوجب أن ما كان حراماً حينئذ فهو حرامٌ إلى يوم القيامة و ما كان واجباً يومئذ فهو واجبٌ إلى يوم القيامة و ما كان حلالاً يومئذ فهو حلال إلى يوم القيامة و أيضاً فلو كان هذا لكننا إذا أخذنا بقول الواحد منهم فقد تركنا قول الآخر منهم و لا بد من ذلك، فلسنا حينئذ متبعين لسنتهم، فقد حصلنا في خلاف الحديث المذكور و حصلوا فيه شأواً أو أبوا و لقد أذكرنا هذا مُفتياً كان عندنا بالأندلس و كان جاهلاً، فكانت عاداته أن يقدمه رجلان كان مدار الفتيا عليهما في ذلك الوقت، فكان يكتب تحت فتياهما: أقول بما قاله الشيخان. ففضى أن دينك الشيخين اختلفا، فلما كتب تحت فتياهما ما ذكرنا، قال له بعض من حضر: إن الشيخين اختلفا، فقال: و أنا اختلف باختلافهما. فإذا قد بطل هذان الوجهان فلم يبق إلا الوجه الثالث و هو أخذ ما أجمعوا عليه و ليس ذلك إلا فيما أجمع عليه سائر الصحابة معهم و في تتبعهم سنن النبي ﷺ و القول بها و أيضاً فإن الرسول ﷺ إذا أمر باتباع سنن الخلفاء الراشدين لا يخلو ضرورة من أحد وجهين: إما أن يكون أباح أن يسنوا سنناً غير سننه، فهذا ما لا يقوله مسلمٌ و من أجاز هذا فقد كفر و

١ . سورة المائدة (٥)، الآية ٣.

٢ . سورة البقرة (٢)، الآية ٢٢٩.

٣ . سورة الأنفال (٨)، الآية ٤٦.

ارتد وحلّ دمه و ماله؛ لأنّ الدين كلّهُ إمّا واجب أو غير واجب وإمّا حرام وإمّا حلال، لا قسم في الديانة غير هذه الأقسام أصلاً، فمن أباح أن يكون للخلفاء الراشدين سنة لم يستنها رسول الله ﷺ فقد أباح أن يُحرّموا شيئاً كان حلالاً على عهده إلى أن مات أو أن يُحلّوا شيئاً حرّمه رسول الله ﷺ أو أن يُوجبوا فريضة لم يوجبها رسول الله ﷺ أو أن يسقطوا فريضة فرضها رسول الله ﷺ ولم يسقطها إلى أن مات وكلّ هذه الوجوه من جواز منها شيئاً فهو كافراً مشركاً بإجماع الأمة كلّها بلا خلاف والله التوفيق فهذا الوجه قد بطل والله الحمد. وإمّا أن يكون أمر باتباعهم في اقتدائهم بسنته ﷺ، فهكذا نقول ليس يحتمل هذا الحديث وجهاً غير هذا أصلاً. [١]

قبول التوسل و التبرك و تضييق دائرة جوازه

بملاحظة ما تم طرحه من مسائل حول توسل و تبرك الصحابة و التابعين و علماء و عوام أهل السنة و ذكر أدلة و مصادر ذلك من كتب أهل السنة أنفسهم، لم يكن هناك مجال إلا قبول هذا الأمر بعنوان ثقافة إسلامية، إلا أنّ أحد الحضور قد ضيّق هذه الدائرة أيضاً، فسأل سباحة الشيخ و قال: هل كان التبرك و التوسل من سيرة خلفاء رسول الله ﷺ؟

جواب سباحة الشيخ

أجاب سباحة الشيخ عن التساؤل فقال:

١ . الإحكام في أصول الأحكام: ج ٦، ص ٨٠٥-٨٠٦، الباب السادس و الثلاثون في إبطال التقليد.

أولاً: بناءً على رواياتكم و مبانيتكم فإن جميع أصحاب النبي ﷺ هم عدول و أعمالهم و أفعالهم جميع الصحابة هي دليل و حجة يؤخذ بها فلماذا تشبث لإثبات جواز التوسل و التبرك بسيرة الخلفاء فقط؟ إذ بملاحظة توسل الصحابة برسول الله ﷺ في قتالهم مسيلمة الكذاب و ما حدث في قصة عثمان بن حنيف و تعليمه التوسل لشخص كان يعاني من مشكلة و لم يكن الخليفة الثالث يوليه عناية و لا يلتفت إليه و التجاء الصحابة و التابعين بقبر رسول الله ﷺ و توسلهم به للخلاص و النجاة من شر حكومة زياد بن أبيه فالتبرك و التوسل سيرة الصحابة و ثقافتهم و لم يكن فيه أي إشكال، بل كان مشروعاً؛ إلا أن لا تعتبروا جميع هؤلاء الصحابة عدولاً و لا أن أقوالهم و أفعالهم حجة! و من البعيد وجود مثل هذا الرأي و النظرية عندكم و الالتزام به.

ثانياً: أيضاً كان التوسل و التبرك من السيرة العملية لخلفاء النبي ﷺ، فالخليفة الأول و الخليفة الرابع في اللحظات الأولى من وفاة النبي ﷺ قد توسلا به.

يقول زيني دحلان و هو أحد علماء الشافعية: «لما توفي النبي ﷺ أقبل أبوبكر، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبّله و قال: بأبي أنت و أمي!

١. «أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم». عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ١٠، ص ٢٠٢، كتاب الحج، أبواب العمرة، باب الاغتسال بالمحرم، شرح حديث ٤١٥. «الصحابة كلهم عدول». فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج ٩، ص ٥٤٨، كتاب الذبائح و الصيد، باب ذبيحة الأمة و المرأة.

طَبَتْ حَيًّا وَ مَيِّتًا، أَذْكَرْنَا يَا مُحَمَّدُ عِنْدَ رَبِّكَ وَ لَنْكُنَّ مِنْ بَالِكَ»^١.
 كذلك الإمام علي عليه السلام وهو رابع الخلفاء عندهم قام بهذا العمل و وضع
 خده على خد النبي صلى الله عليه وآله و قال: «بأبي أنت و أمي! أذكرنا عند ربك و
 اجعلنا من بالك»^٢.

ثالثاً: مضافاً إلى السيرة العملية للخلفاء، فإن في القرآن الكريم أجاز الله
 تعالى التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله و أرشد المسلمين إلى هذا الأمر المهم، فقال:
 «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ
 أَرْسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا»^٣ فالله تعالى في هذه الآية يُعَلِّمُ
 المسلمين و يرشدهم كيف يلجأون إلى النبي صلى الله عليه وآله و يتوسلون به إذا ما
 كانوا مذنبين، ليستغفر لهم النبي صلى الله عليه وآله.

و بعد أن أجاب سماحة الشيخ على السؤال المطروح بالأدلة، تكلم
 السائل نفسه و سأل مرة أخرى عن جدال و عناد: هل نقل عن الخلفاء
 رواية تدلّ على جواز التوسل و التبرك؟
 فأجابه سماحة الشيخ و قال: إذا كان التوسل من السيرة العملية
 للخلفاء الراشدين و قد توسلوا بالنبي صلى الله عليه وآله، فما وجه الإصرار على
 وجود رواية عن هؤلاء في هذا المجال؟ هل أن فعل الخلفاء الراشدين و
 سيرتهم العملية عندهم أقلّ من كلمات و أقوال أولئك؟

١. الدرر السننية في الرد على الوهابية: ص ٢٤.

٢. مهج البلاغة/ الشيخ محمد الدشتي: ص ٣٣٤، الخطبة رقم ٢٣٥.

٣. سورة النساء (٤)، الآية ٦٤.

تقييد جواز التوسل بالنبي ﷺ

عندما وصل الحديث إلى أن سيرة الخلفاء الأربعة العملية هي أيضاً دليل جواز التوسل و مشروعيته عندهم و لم يترك مجالاً للاعتراض، تكلم أحد الحضور حيث لم يكن أمامه إلاّ القبول بالتوسل كثقافة و قيم إسلامية و يريد أن يحدد و يضيق دائرة جواز التوسل و مشروعيته، فقال: إن النبي ﷺ شخصية خاصة و نحن نقبل التوسل به، أما أهل بيته فهم بشر عاديين و لا يمكن التمسك و التوسل بهم.

جواب سماحة الشيخ

فأجابه سماحة الشيخ و قال:

أولاً: فأنتم اقتنعتم و قبلتم بأنّ التوسل بالنبي ﷺ ليس شركاً. ثانياً: من قال بأنّ التوسل مختصّ بالنبي ﷺ؟ و لم يشرع التوسل بغيره من أهل البيت عليه السلام مع ورود الروايات في ذلك؟ ثالثاً: أنتم قبلتم مشروعية التوسل بالنبي ﷺ، في حين أن ابن تيمية و الوهابية لا يقبلون بهذا الرأي و حتى التوسل بالنبي ﷺ يعتبرونه شركاً.

يقول ابن تيمية في كتابه زيارة القبور و الاستنجاد بالمقبور: «من يأتي إلى قبر نبي أو صالح و يسأله حاجته و يستنجده... فهذا شرك صريح، يجب أن يستتاب صاحبه، فإن تاب و إلاّ قُتل»^١.

١. زيارة القبور و الاستنجاد بالمقبور: ص ١٧ و ٢١، حكم من يأتي إلى قبر نبي أو صالح و يسأله و يستنجد به.

ويقول محمد بن عبد الوهاب في كتابه كشف الشبهات: «وإن قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحلّ دمائهم وأموالهم... من ظنّ أنّ بين الله وبين خلقه وسائط ترفع إليهم الحوائج، فقد ظنّ بالله سوء الظن... إنّ محمداً ﷺ لم يفرّق بين من اعتقد في الأصنام ومن اعتقد في الصالحين، بل قاتلهم كلّهم وحكم بكفرهم... ولا يصحّ دين الإسلام إلاّ بالبراءة ممّن يتقرب إلى الله بالصلحاء وتكفيرهم... من عبّد الله ليلاً ونهاراً، ثمّ دعا نبياً أو ولياً عند قبره، فقد اتّخذ إلهين إثنين ولم يشهد أن لا إله إلاّ الله، لأنّ الإله هو المدعوّ... إجماع المذاهب كلّهم على من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم أنّه كافر مرتدّ حلال المال والدم»^١.

تقييد و تحديد جواز التوسل بعصر رسول الله ﷺ

كانت أجوبة سماحة الشيخ على الأسئلة مقنعة ومستندة إلى أدلة فأنتهت تلك الشكوك والترددات والاحتمالات وأزالتها عن الأذهان، إلاّ أنّ أحد الحضور أشكل بقوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا»^٢ على استدلال سماحة الشيخ في جواز التوسل بالنبي ﷺ وقال: إنّ الآية و الأمر فيها بالرجوع إلى النبي ﷺ متعلق بحياة رسول الله ﷺ ولا علاقة له بما بعد وفاته.

١. مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ج ١، ص ٥١، كشف الشبهات.

٢. سورة النساء (٤)، الآية ٦٤.

جواب ساحة الشيخ

فأجاب ساحة الشيخ على هذا السؤال و الشبهة فقال:
 أولاً: إن الآية مطلقة من هذا الباب و لا توجد قرينة لتقييدها بحياة
 النبي ﷺ .

ثانياً: إن قلتم: إن الآية خاصة بحياة النبي ﷺ ، فلا بد أن تطرح الآية
 جانباً و نقول: إن القرآن أيضاً متعلق بزمن خاص، فهل تلتزمون بما
 يلزم من قولكم هذا؟

ثالثاً: قد نُقلت في تفسير نفس الآية قضية عن الإمام مالك تتنافى مع ما
 قلتم و تدلّ على أن الصحابة و التابعين لم يقيدوا و لم يخصصوا الآية و لا
 الرجوع إلى النبي ﷺ بحياته .

سأل المنصور الدوانيقي و هو أحد الخلفاء العباسيين الإمام مالك عندما
 كان في مسجد النبي ﷺ إلى جانب القبر: «يا أبا عبد الله! أستقبل القبلة
 و أدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال: و لم تصرف وجهك عنه و
 هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم ؑ إلى الله تعالى يوم القيامة؟ بل
 استقبله و استشفع به فيشفعك الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا
 أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ
 تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾^١.

رابعاً: عندما اعتبر القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا

١ . شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه أفضل الصلاة و السلام: ص ١٦٣ و الغدير في الكتاب و
 السنة و الأدب: ج ٥، ص ٢٠٠ نقلاً عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج ٢، ص ٩٢ .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ^١ الشهداء أحياءٌ عند ربهم و مع ملاحظة أفضلية مقام النبوة على مقام الشهادة، فالأنبياء من باب أولى هم أحياء أيضاً.

خامساً: عندما يكون الطلب من غير الله تعالى شركاً، فلا فرق بين الحي والميت و لا بين رسول الله ﷺ في وقت حياته و غيره، إذ يكون التوسل به حياً أيضاً شركاً.

تقييد جواز التوسل و التبرك للأُمور الأخروية

و للتشكيك في تعاليم و ثقافة التوسل أخذ بعض الحضور في المجلس و سعى بكل ما لديهم من طاقة كالغريق لكي ينجو فهو يتشبث بأي وسيلة للتبرير و التأويل بطرح أي شيء يحضر في أذهانهم و لكن لم يسعفهم ذلك للوصول إلى نتيجة، فمضافاً إلى الاعتراف بمشروعية و جواز التوسل، فأطلقوا آخر ما كان لديهم مما تسلحوا به في الظلماء فقالوا: نحن نقبل أنّ الخلفاء قاموا ببعض الأمور من قبيل التبرك و التوسل إلا أنّ هذه الأفعال كانت فيما يختص بالأُمور الأخروية و ليست أمورهم الدنيوية! و مع هذا فنحن لانصدق جميع ما يقوله الوهابيون.

جواب سماحة الشيخ

و في الجواب عن هذا الكلام ذكرهم سماحة الشيخ بما قد نقله الطبراني من قصة عثمان بن حنيف و ذلك الشخص المتعثر في مشكلته، و قال:

١. سورة آل عمران (٣)، الآية ١٦٩.

إنّ ذلك الشخص ذهب إلى الخليفة لقضاء حوائجه و مشاكله الدنيوية إلا أنّ البواب لم يكن يأذن له، فذكر له الصحابي عثمان بن حنيف التوسل بالنبي ﷺ ليتمكن من الدخول على الخليفة و ليحل له مشاكله الدنيوية و ليس لأموره الأخروية؛ مضافاً إلى حادثة عثمان بن حنيف و ذلك الشخص المبتلى بالمشاكل و التي تبين أنّ التوسل للأموار الدنيوية جائز، فحتى لو قبلنا أنّ التوسل جائز فقط للأموار الأخروية، كذلك سيقيم المسلمون في معضلة مع الوهابيين؛ لأنّ الوهابية لا تقبل التوسل في الأموار الأخروية أيضاً و تعتبره حراماً.

و رجع سماحة الشيخ أيضاً و أشار إلى مشاكل الأمة الإسلامية اليوم و قال: اليوم المسلمون من أجل هذه العقائد مُعرضون للقتل، فلتكونوا شجعاناً و تقولوا: إنّ الوهابية منحرفة و مخطئة و هي لاتسير على منهج السلف.

تغيير أحد الحضور لمسار البحث

غيّر أحد الحضور في المجلس موضوع البحث فسأل قائلاً: هل صحيح أنّ الإمام علي عليه السلام قال عن الخوارج: أولئك إخواننا؟

يظهر من طرح هذا السؤال أنّ المناظرة و المباحثة حول زيارة القبور و التبرك و التوسل قد انتهت و قد أجيب على كلّ ما طرحوه من أسئلة و ما يختلج في أذهانهم.

و هنا قال سماحة الشيخ مجيباً عن هذا السؤال: لقد نُسب إلى الإمام علي عليه السلام مثل هذا القول و لكنّه محل تأمل و بحث و تحقيق في السند و لكن من المستبعد صحة هذه النسبة؛ فبناء على ما قد نقله ابن ماجة عن

النبي الأكرم ﷺ من أن الخوارج كلاب جهنم^١ و الكلب لا يمكن أن يكون أخاً لخليفة المسلمين.

بملاحظة أن الاتفاق بأن يكون اللقاء لمدة ساعة واحدة مع سماحة الشيخ ولكن مضت ساعة و خمس و أربعون دقيقة من بدء الجلسة، كما أنه قد حان وقت المغرب قد مضى منه بعض الدقائق و قد أذن للصلاة و لم يسمح الحضور بقطع البحث و إيقاف المناظرة.

لقد كانت هناك عدّة مقابلات لعلماء أهل السنة مع سماحة الشيخ بمجرد أن يدخل وقت الصلاة عندهم من غروب الشمس دون اذهاب الحمرة فإنّ بعض الحضور يقوم و بدون أي التفات لما يدور و يقف في زاوية ما و يبدأ و يصلي فرادى، و لكن هذه المرة و لحساسية البحث و جاذبيته و بالرغم من تأكيد سماحة الشيخ على إنهاء البحث و أداء الصلاة في أول الوقت إلا أن الجميع قد انشد و انجذب للأجوبة المستندة إلى الدليل و لكن سماحة الشيخ لم يوافقهم على إكمال البحث قبل أداء الصلاة فأوقف البحث إلى بعد الصلاة كعادته في المحاورات السابقة.

بعد ذلك ذكّر سماحة الشيخ بالمشتركات المتعددة بين الشيعة و السنة في الفقه مستدلاً بكلام آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي حيث يقول: «لأن الأحكام المتفق عليها بين الفريقين كثيرة في نفسها»^٢ و كلام المرحوم آية الله الشيخ عبدالكريم الزنجاني حيث قال: «و أمّا في فروع

١ . «قال رسول الله ﷺ: الخوارج كلاب النار». سنن ابن ماجة: ص ٢٤، المقدمة، باب ١٢ في ذكر الخوارج، ح ١٧٣.

٢ . مصباح الأصول: ج ٣، ص ٤١٩، التعادل و الترجيح، لزوم رعاية الترتيب بين المرجحات و عدمه.

الدين فلا يوجد رأي واحد في الفروع عند الشيعة يكون مخالفاً لجميع المذاهب الأربعة السننية بأسرها»^١ وقال: إنَّ الطائفتين الشيعة والسنة إخوة وأنَّ الوهابية هي المشكلة الرئيسية لدى المسلمين الشيعة والسنة، والعدو المشترك بينهم ولتأييد ودعم كلامهم استشهد سماحة الشيخ بكلام ابن عابدين أحد علماء الحنفية وقال: يقول ابن عابدين:

«كما وقع في زماننا في اتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلَّبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنَّهم اعتقدوا أنَّهم هم المسلمون وأنَّ من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرَّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث و ثلاثين ومائتين والـف»^٢.

ختام البحث والمناظرة

في نهاية الجلسة أخذ سماحة الشيخ بتلخيص البحث فقال: يتلخص كلامي في نقطتين:

النقطة الأولى: انحراف الوهابية عن خط السلف؛ لأن السلف كانوا يتبركون ويتوسلون وكان ذلك ديدنهم ودأبهم، أما الآن فإن هذه الأمور تعتبرها الوهابية حراماً وشركاً.

النقطة الثانية: كارثة إعراض بعض المسلمين عن قيم أهل بيت النبي

١. رحلة الإمام الزنجاني: ص ٣٩.

٢. رد المحتار على الدر المختار: ج ٦، ص ٤١٣، كتاب الجهاد، باب البغاة، مطلب في اتباع عبد الوهاب الخوارج في زماننا.

الأكرم ﷺ الذين قال فيهم: إني تارك فيكم [شيئين عظيمين] ما إن تمسكتن بهما لن تضلوا بعدي.

وبعد انتهاء الحوار أبدى كل واحد من الحاضرين ارتياحه لهذا الحوار و شكرهم من الأستاذ على هذه المعلومات القيمة التي لم يطلعوا عليها سلفاً و اعترفوا بانحراف الوهابية و خطأهم في الطريقة التي سلكوها كما تعهدوا أن يستغلوا فرصة مكانتهم الاجتماعية و منابرهم و المنصات في ايقاظ المجتمع و تحذيرهم من خطر هذا الحزب المعادي للقيم الاسلامية و مبادئها.

و في ختام الجلسة حان وقت الصلاة و أدوا الفريضة بإمامة الشيخ الأستاذ نجم الدين الطبسي ثم التقطوا صور تذكارية معه و خرجوا و هم مسرورون مما اتضح لهم من الحقائق.

حسن بلقان آبادى

مؤسسة ولاء الصديقة الكبرى ﷺ

قم المقدسة

٣/ محرم الحرام / ١٤٣٧ هـ ق

الموافق ٢٥ / ٧ / ١٣٩٤ هـ ش

المصادر

* القرآن كريم

* نهج البلاغة

١. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم (المتوفى ٤٥٦ هـ)، مطبعة العاصمة، القاهرة، مصر.

٢. البداية و النهاية، ابن كثير الدمشقي (المتوفى ٧٧٤ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣. تاريخ الأمم و الملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠ هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ق، بيروت، لبنان.

٤. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، المباركفوري (المتوفى ١٣٥٣ هـ)، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ، بيروت، لبنان.

٥. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢ هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ، بيروت، لبنان.

٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزي (المتوفى ٧٤٢ هـ)، دار الفكر، ١٤١٤ هـ، بيروت، لبنان.

٧. الثقات، ابن حبان، أبوحاتم محمد بن حبان التميمي البستي (المتوفى ٣٥٤ هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ، حيدرآباد، الهند.
٨. الدرر السنية في الردّ على الوهابية، زيني دحلان، (المتوفى ١٣٠٤ هـ)، بدون تعيين تاريخ و لا مكان.
٩. رحلة الإمام الزنجاني، بدون تعيين تاريخ و لا مكان.
١٠. ردّ المحتار على الدر المختار، محمد أمين ابن عابدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ٢٠١١ م، بيروت، لبنان.
١١. زيارة القبور و الاستنجا بالمقبور، ابن تيميه، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (المتوفى ٧٢٨ هـ).
١٢. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الكحلاني (المتوفى ١١٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هـ، بيروت، لبنان.
١٣. سنن ابن ماجه، ابن ماجه القزويني (المتوفى ٢٧٥ هـ ق)، دار ابن الجوزي، ترقيم: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ ق، القاهرة، مصر.
١٤. سنن أبي داود، أبو داود السجستاني (المتوفى ٢٧٥ هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ٢٠١١ م، القاهرة، مصر.
١٥. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (المتوفى ٢٧٩ هـ)، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر.

١٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد (المتوفى ٧٤٨ هـ)، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمدنعيم العرقسوقي، الطبعة الحادية عشر، ١٤١٧ هـ، بيروت، لبنان.
١٧. شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، السُّبكي، علي بن عبد الكافي (المتوفى ٧٥٦ هـ)، تحقيق: السيد محمدرضا الحسيني، الطبعة الرابعة ١٤١٩ هـ، بدون تعيين المكان.
١٨. صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦ هـ)، الطبعة الثانية، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر.
١٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيشابوري (المتوفى ٢٦١ هـ)، دار المعرفة، الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ، بيروت، لبنان.
٢٠. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، عبد الوهاب بن علي (المتوفى ٧٧١ هـ)، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبدالفتاح محمد الحلو، بدون تاريخ.
٢١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، محمود بن أحمد (المتوفى ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٢٢. الغدير في الكتاب و السنة و الأدب، العلامة الأميني، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، قم، إيران.
٢٣. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الإفتاء، جمع و ترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش، دار العاصمة، الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ، الرياض، السعودية.

٢٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر (المتوفى ٨٥٢ هـ)،
الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر.
٢٥. مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (المتوفى ١٢٠٦ هـ)،
تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة.
٢٦. مروج الذهب و معادن الجوهر، المسعودي، أبو الحسن علي بن
الحسين البغدادي الشافعي (المتوفى ٣٤٦ هـ)، دار الكتب العلمية،
تحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
٢٧. المسند، أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى ٢٤١ هـ)، دار صادر،
بيروت، لبنان.
٢٨. مصباح الأصول، السيد أبو القاسم الخوئي، مطبعة النجف،
١٣٧٦ هـ، النجف الأشرف، العراق.
٢٩. المعجم الكبير، الطبراني (المتوفى ٣٦٠ هـ)، دار إحياء التراث
العربي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية.
٣٠. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، يحيى بن
شرف (المتوفى ٦٧٦ هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
٣١. وهابيت از منظر عقل و شرع (فارسي)، الحسيني القزويني،
مؤسسة ولي عصر عليه السلام، الطبعة الثالثة، خرداد ١٣٧٨ ش، قم، إيران.
٣٢. هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر (المتوفى ٨٥٢ هـ)،
الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر.